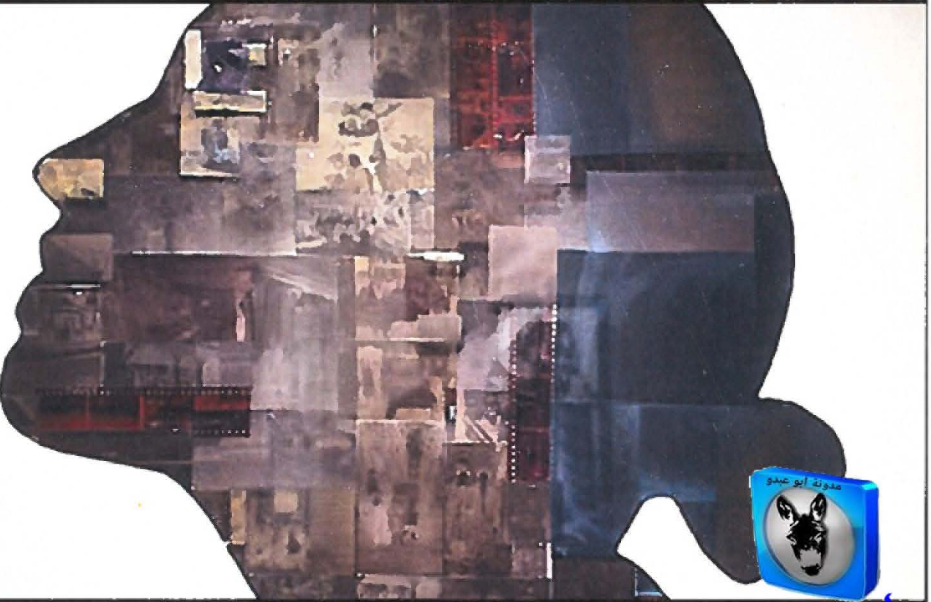
ماهر شرف الدين

حصاة في كليتي اليسرى



شعر

الغاوون

ماهر شرف الدين

حصاة في كليتي اليسرى

الغاوون

■ ولد ماهر شرف الدين في جبل العرب بسوريا العام 1977. صدر له في الشعر: «الرسام الفاشل» (1999)، «ملحق حمورابي السري» (2001)، «سورة فاطمة» (2004)، «العروس» (2007)، «تمثال امرأة تتجرع السم» (2008)، «حصاة في كليتي اليسرى» (2013). كما صدر له في السرد كتاب «أبي البعثي» (2005).

الطبعة الأولى، 2013

لبنان، ص. ب: بيروت - الحمرا 113 - 5626
تلفون: 0096171573886
U.S.A: 13112 W. Warren Ave, suite 9
Dearborn MI 48126
Fon: 0013137217109

zeinab@alghawoon.com
www.alghawoon.com

إلى ميثا، جدَّتي،

التي كانت تُخبِّئ قصاصات الأشعار في عبِّها

منتظرةً قدومي كي أقرأها لها

إلى ميثا التي غادرت الحياة

كما يغادر راكبٌ الباص

حصاة في كليتي اليسرى

حصاة كبيرة في كليتي اليسرى
فجَّروها بالليزر مساء البارحة
حصاة سببُها مياه الحَسَكَة الكلسيّة
التي شربتُها في طفولتي.

يا أمّي،
لقد فجّروا لي
آخر ذكرى
أحملها من مكان طفولتي.

الألم

قنفذ في الكلية

قنفذ يتمرَّغ في الخاصرة

وأنا في تلك اللحظة

– قبل استقبال البنج –

زاهد بكل شيء

بحياتي نفسها

لا يعنيني أي شيء

سوى الخروج من هذا الألم

سوى سحق

هذا القنفذ الحقود

في كليتي اليسرى.

البنج في الشريان...

وأنا أغادر الألم

كما تُغادَر الأمكنة.

الألم مكان.

الألم مطار.

الألم مكان للانتظار.

في السرير مُستلقٍ

أفكّر

– بعد هذه التجربة الفظيعة في الألم –

بأن عليَّ إعادة النظر

في قصائدي السابقة.

الممرِّضة السوداء
تأتي بلباسها الأبيض
تُشمِّر لي عن ساعدي
كما لو أنني سأُدخل يدي في بالوعة
تبتسم لي
أو هي دائماً مبتسمة
الابتسام جزء من وظيفتها
كغرز الإبر وقياس الضغط.

تقيس ضغطي
وبحركة من إبهامها
تُفهمني بأني على ما يُرام.

جاري العجوز في الغرفة
يُحدِّثني بإنكليزية
لم أُتقنها بعد
وحين يلاحظ صمتي
يسكت
وينظر إلى السقف
كأنما ذكرى داهمتْه.

الذكريات تعود آخر العمر
كما تعود القطعان آخر النهار.

شبّاك غرفتي في المستشفى
يعكس ما في الغرفة كالمرآة.

في الليل الشبابيك تنام
فلا تُريكَ الخارج
بل الداخل.

في الليل الشبابيك تنام
لتستيقظ المرايا.

أقوم حاملاً كيسَ السيرون في يدٍ
وباليد الأخرى أفتح النافذة.

إنه الليل أيها السيرون
إنه الضبع الأسود.

الأسود هو اللون
الذي ليس له رقبة
كالضبع
لأنه لا يراوغ ولا يلتفت.

وفي حين يراوغ الأزرق
فيصبح كحلياً أو نيلياً أو سماوياً
وفي حين يراوغ الأخضر
فيصبح حشيشياً أو سرخسياً
لا يراوغ الأسود أبداً
لأنه حين يراوغ
يصبح رمادياً...
يصبح لوناً آخر.

ليس سوادُ الليل شحتاراً
خلَّفه احتراق النهار.
ثمّ إن الليل ليس
وجهاً للنهار أو تتمّة.
وليس ظلاماً بالطبع
وقمراً يتوسّط أنجماً
تغيب وتظهر.
وليس وسادة وفِراشاً ونعاساً وسهراً
وليس شاعراً سكراناً أو عاشقاً مؤرَّقاً.

أنا بصراحة
لا أعرف ما هو الليل
لكني أعرف أنه ليس هذه الأشياء.

القنفذ الآن نائم
وأنا أنتظر الصباح
كي يُحطِّم
الدكتور بورتش
رأسَه.

القنفذ نائم
وأنا سهران
كأمّ تسهر على طفلها.

أصحو مع الفجر الباكر
أفتح شبّاك غرفتي
الذي عاد إلى أصله شبّاكاً
تفوح رائحة العشب المقصوص
التي يحملها الهواء.

هذه الرائحة
هي الأكثر صخباً
في عاصمة تينيسي الهادئة
رائحة حادة
كأن دماً قد سال
أو كأنَّ للعشب
رؤوساً
قد قُطعت.

صيوان الأذن زخرفة البيولوجيا.
فكَّرتُ بذلك
وأنا أنظر إلى كاتالوغ طبّي
فيه رسومات لكلية تشبه الأذن.

مُزخرفة كالكلى هذه الأذن.

البيولوجيا رسّام
عمداً تجاهله النقّاد.

أعود إلى سريري

وتعود الممرّضة السوداء بثيابها البيضاء

كأنها جزء ممزّق

من رقعة شطرنج.

المرّضة تكشف عن ذراعي
وهي تُدندن أغنية أميركية حزينة
لا أفهم حرفاً منها
أتأثّر بحزن حروفها
أكثر من تأثّري بها لو كنت أعرف المعاني
أحبّها دون أن أفهمها
لأنها بالنسبة إليَّ
موسيقى.

جاري العجوز
لم يستيقظ بعدُ
أو أنه فتح عينيَه
عند دخول الممرّضة
ثم عاد إلى النوم
كما يعود
ميِّتٌ إلى الموت.

جاري العجوز في الغرفة

فتحَ عيني على النهاية

على خدعة الحياة

الخدعة التي

لا تساوي شيئاً

لولا تبجُّح الإنسان

والكلمات الكبيرة للفلاسفة والشعراء.

القنفذ في خاصرتي

يتحرّك لثانيةٍ.

زينب التي نامت البارحة
وحيدةً في المنزل
ستصل بعد قليل
ومعها شحَّاطتي الجديدة وأوراق بيضاء
وطعام ستمنعني الممرِّضة
عن تناوله بلا شك.

أشعر بالحب وأنا محمول
إلى غرفة العمليات
على سرير بعجلات
تدفعه ممرِّضتان سمينتان.

أشعر بالخَدَر
خَدَر الاستسلام للماء الجاري
وأنا أخترق الممرّات
مُستلقياً على سرير
كالقارب.

أصعد الأوسنسير مستلقياً
أتنقَّل بين الطوابق مستلقياً.

حديث قصير مع الممرّضات

في غرفة العمليات

.

.

ثم فجوة في الزمن

.

.

ثم أستفيق وأنا في غرفة أخرى.

انتهت العملية!

بعد حقنة التخدير
التي أخذتُها
قبل دخول غرفة العمليات
تأكَّدتُ من وجود الموت.

خمس ساعات وأنا غائب
لكني لستُ في أي مكان.

لا أحلام لا ذاكرة لا أحاسيس.

صحوتُ قالوا لي:
استغرقت العملية خمس ساعات.
لكني لا أتذكّر شيئاً
ولم أشعر بأي شيء.
أين كنتُ في تلك الساعات؟
لا أعرف.

هذا هو الموت إذاً:
أنتَ غائب،
لكنك لستَ موجوداً في أي مكان!

2009

أغطية

الغاسلة
التي أعادت إليَّ
غطاء سريري أبيضَ ناصعاً
لم تستطع
إزالة آثار عمودكِ الفقري عليه
والحفرتَين الخفيفتَين
اللتين خلَّفهما
لوحا كتفَيكِ
حين كنت تستلقين على ظهرك
وتطلبين منّي
التسديد بشكل أقوى
في المكان الصحيح والأنسب.

لكني الآن حزين ومكتئب
كأنني قد انتهيتُ
من ممارسة الجنس معكِ
للتوّ.

كآبة ما بعد الجنس
لا تُشبهها
إلا كآبة البقاء بعد موت الأصدقاء.

وفي هذا العالم
المصمَّم كالزنزانة
تغدو ساعة الجنس
كساعة التنفُّس.

الخصيتان رئتان يا حبيبتي
الخصيتان رئتان.

2009

رائحة

في غيابكِ
جسدي يبرد كالطعام
وليس ثمة من جائع
من مُشتهٍ
من مُخلِّصٍ لجسدٍ
على وشك أن يبيتَ
وعلى وشك أن تخرج منه
رائحةٌ كريهة
تشبه رائحة الأكل البائت.

أيتها المرأة المليئة بالمضائق... كالبحار.

دمي عقود حمراء

حجارة كريمة حمراء

اكمشي منها

وشكّي

والبسي.

لسوء حظّي

لقد وقع النهر في البحر

وغرق كما يغرق الخاتَم.

2009

ثلاث عدسات

1

متكئة على يدك اليمنى

مائلة

وفي القرى يقولون للجميل:

ميَّال.

شفَّاف كل ما فيكِ

وأنا أرى

كلَّ شيء كلَّ شيء

حتى ذاك الذي

تظنّين أنه غير موجود.

2

ضجرةٌ

ولون ثيابك من لون الكوكتيل
الذي تشربينه.
وتنظرين بضجرٍ إليَّ
أنا المُضجِر.
وتلبسين في يدك سواراً مُضلِّلاً
عن بلد غادرتِه بمئتَي دولار
هي ثمن تذكرة الطائرة.
أستحلفكِ بإله ليس موجوداً
أن تبقي كما أنتِ في الصورة
فقط أغمضي عينَيكِ
بما يكفي لأُعيد تلوين شفتَيكِ
بمزاجي.

3

في طرف عينكِ اليسرى
التي تكاد تغمز الكاميرا
أو المصوِّر
- لا فرق -
معنى جديد لوجه الفتاة.

تقريباً
الوجه لم يعد وجهاً
صار امرأة
والرجل الذي يراك الآن
لم يعد رجلاً
صار العدسة نفسها
هو الآن يقترب منك
من وجهكِ المسترسل كشَعرك

من ذقنكِ

التي تشبه ابتسامةً راسبة في كأس

من شفاه

لا تُرهق نفسها بإخفاء الأسنان...

الرجل العدسة يقترب أكثر

يكاد يلمسكِ

يطبع قبلةً

وتظنّينه يأخذ صورة!

2010

المطار

بعد نصف ساعة
تصل طائرة زينب
والذين يحملون الورود
لاستقبال القادمين
يُحرجون شخصاً مثلي
لا يحمل شيئاً في يده.

للحظة أُصدِّق أنني أخرق
ولطرد هذه الفكرة
أحاول أن أتخيّل
ما الذي يمكن أن يكون
قد تغيّر
في شكل زينب.

أغرب مكانٍ
لانتظار الأحبّة
هو المطار:
أنت تستقبل أناساً
يهبطون من السماء الآن
والعاطفة التي نشطتْ
في غيابهم
تتكفّل بتحويلهم
إلى ملائكة.
هكذا يتحوّل اللقاء
إلى لحظة وحي
بين ملاك يهبط من السماء
وإنسان على الأرض
مستعدّ لتلقّي المعجزة.

كلّما فتّشوني في المطار
شعرتُ بأني دُرْج قديم
أكثر ما يمكن أن يجدوا فيه
هو مفتاح لبابِ بيتٍ
لم يعد موجوداً.

المطار ليس مكاناً يا زينب
لذلك ليس للاسترخاء
مكان في المطار
ليس للاسترخاء مكان
في اللامكان.

ولو أنني أستطيع الذهاب
إلى القبر الذي
أزوره كلّ ليلة
في المنام
لأفرغتُ قلبي من الدم كالوعاء
أريد أن أصبح
فارغاً وخفيفاً
أريد أن أستعدّ للموت
بشكل أفضل.

2008

شَلَلُ الأشياء في غيابكِ

أكثر ما يؤلمني في غيابكِ:

أن سلّة الغسيل
لا تمتلئ
حتى أملأها بثيابي

أن صحناً متّسخاً
لا يُضاف
إلى صحوني المتّسخة في المجلى

أن حاوية المهملات
لا يُستبدَل كيسُها
ما لم أستبدله بيدي

أن الكراسي لا تتغيَّر أمكنتُها
ما لم أحركها بنفسي

أكثر ما يؤلمني في غيابكِ
يا زينب
هو هذا الشَّلل الذي
يُصاب به بيتنا
هو أن لا شيء يتحرّك حولي في غيابكِ.

2010

خريف ميشيغين

إنه الخريف مجدَّداً في ميشيغين.
لا شك في ذلك،
فالطيور في الأفق
تلوح على شكل علامة صح ✓.

حين تعرَّت الأشجار

في خريف ميشيغين

بانت أعشاش العصافير.

بانت الأعشاشُ

في الأشجار

حين تعرَّت.

يا إلهي،

الأشجار نساء!

الهواء في ميشيغين
مُحمَّل بعطور النباتات
التي لا حصر لها.

الهواء يتعطَّر كالنساء
في هذه البلاد
التي لم أألفْها إلى اليوم.

بلا إنذارٍ
انتهى الخريف.

وحين فتحتُ الباب
لم أجد ريحاً
ولا مطراً ولا رعداً
بل
نصف مترٍ من الثلج الصامت.

الطبيعة في ميشيغين
قاسية وهادئة في آنٍ واحد
كهذا الثلج الذي
يصل إلى الركبة بلا صوتٍ
كالجليد الذي
بهدوء يتسبَّب بحوادث السير وقتل الناس
أو تحديداً
كالزنوج الذين
بِصَمْتِهم
صنعوا سمعةَ أميركا.

2010

الجدّة المتّقدة

أيتها العجوز التي ما زالت
– حين تنشر الغسيل –
تُخفي ثيابها الداخلية وراء الفساتين!

تُعجبني ثقتكِ بنفسكِ
وإحساسكِ الأكيد
بأنكِ ما زلت مثيرة.

أيتها الجدّة التي ما انفكّتْ
تتحدَّث عن جدّتها
كأيّ مراهقة يُخطِّط الرجال لخطفها.

2010

امرأة فقدتْ عقلها من اللذة

أتخيَّلكِ الآن
وأنت تُدمدمين باللذّة
تحتي على السرير.

هذا، قبل أن
تغيبي عن الوعي
وتبدأي بالصراخ.

أضع يدي على فمكِ
كي لا يسمع الجيران
وكأني أضع يدي
في عالم آخر.

كأني أضع يدي
على فم امرأة
ليست موجودة على السرير.

أرفضُ طلباتكِ كلّها
أبتزُّكِ
لتسيلي أكثر
لتنضجي أكثر على نارِ شبقكِ.

تصرخين مُجدَّداً
فأُسكتكِ
بقبلة طويلة في الفم.

أمور كهذه كيف يمكن كتابتها؟

أُدخلُ لساني
في أذنكِ.

على السرير
لا حاجة إلى الصوت
بين فم رجل وأذن امرأة.

أصابعي تحاول خَلْع مؤخرتكِ
تُفرجُ
عن الوادي الجاري
بين إليتَيكِ الكبيرتَين
الناضجتَين كثمرتَين.

والماء الأبيض والحارّ
يسيل من هذه الإسفنجة
المكشوفة بانفراج فخذَين.

الماء الأبيض والحارّ
يُطوِّقَ تلك الحلقة
التي لا تتسع
لعود كبريت
كما تزعمين.

السوتيان الذي يحمل ثديَيكِ
يحمل لون عينَيكِ أيضاً.

وشفتكِ السفلى
يخطر لي
لو أمضغها
وأقطعها
وأبتلعها كساديٍّ محترفٍ.

أصابعي

- من الأسفل -

تحُلُّ خيوطَ عينَيكِ

فتصيران

بالونَين خفيفَين

تلعب بهما الريح.

اللذة
تُحلّي دمي بسُكَّرها
تُحرّك الدم بملعقتها الصغيرة.

وتنهُّداتكِ
يدانِ تُؤرجحان العالم في هذه اللحظة.

وأنتِ:

مجرَّد امرأة

فقدتْ عقلها من اللذة.

2011

ينابيع

ينابيع الظَّهْر
التي لا تنبع إلا حين
يلتحم جسدانا.

تلك الينابيع الصافية
التي أصنع منها سيلاً
وتصنعين منها جدولاً.

ينابيع الظهر التي
– ككل الينابيع –
تنفجر حين يبدأ الثلج بالذوبان.

2010

الثقب

حين صنعَ الله حواء
أيّ إصبع من أصابع يده
استعملَ يا تُرى لصُنْع ذلك الثقب؟

البعض سيقول: السبّابة... لأنها إشارة الاتهام
والبعض سيقول: الوسطى... لأنها إشارة الفسْق
والبعض الأقل كبتاً
والأقل اهتماماً بقضايا المرأة سيقول: الخنصر

وأنا الآن بين ساقيكِ
عند مجرى العسل السائل من ذلك الثقب
ألعقُه وأصيح: اللسان اللسان أيها الأغبياء.

2011

قمر

أغرب من عروق اليدَين
هذا القمر الذي
يجلس فوقنا كالأبله
أكثر بياضاً من الدهن
الذي تغليه أمّي لمؤونة الشتاء.

ولأنه ليس لدينا
ما نقوله هذه الليلة
نفكّر فيه منزعجين
نفكّر في هذه
البلاهة البرّاقة والمدوّرة
في هذا الصحن الوحيد على الطاولة.

2009

مهرِّج

أُلقيَ الغطاءُ
على وجه الميّت
كما يُسدَلُ ستارٌ على مسرح.

كان الميّت مهرّجاً
ككلّ أجداده وأحفاده،
ككلّ الناس الذين
يظنّون أنهم
مختلفون وخالدون.

2009

ملح

لم يُملِّحوا جسده كفايةً
بعد ولادته
لذلك فرائحة قدمَيه
كريهة على الدوام.

هذا ما يقوله للجميع
كلّما أزعجتهم
رائحة قدمَيه.

اللعنة على الملح
كيف يبخلون عليه بالملح؟

حبيبته لاحظتْ أن

رائحةً كريهةً

تفوح من قدمَيه

وأصدقاؤه لاحظوا أنه

يضع الكثير

من الملح في طعامه

وأخوته لاحظوا أنه

يأكل الملح كالسكاكر.

ملح. ملح. ملح.

صار دائم العطش

يأكل الملح ويشرب الماء.

ملح وماء

ملح وماء

صار ماء مالحاً

صار بحراً

غرقَ فيه الراوي

فضاعت الحكاية.

2009

حيلة الرسَّام

ما فعله الرسَّام
في إحدى لوحاته
كان بسيطاً:
القمر في السماء
هو طير على الشجرة.

هذه فكرة بدائية
يكتبها شاعر من الصف الثاني.

لكنَّ ما يجعل
فكرة الرسَّام مدهشةً
هي الألوان.

اللون مع الفكرة البسيطة
أهم من الكلمة.

الكلمة عكروتة
من دعاة البريستيج
لا تقبل بأقلّ
من فكرة عظيمة.

اللون ابن فلّاح
بروليتاريا
أتى من تحت
من العالم السفلي
لذلك يرضى
بأيّ فكرة بسيطة
ويحوّلها إلى فكرة برّاقة.

الكلمة تبلغ الذروة

حين تقوم بعملها.

اللون لا يبلغها إلا إذا

قام بعمله وعمل سواه.

2009

بطاقة ميّت

«وكان الشاعر الراحل ماهر شرف الدين...»

جملة سترِدُ بعد خمسين أو ستّين عاماً في صحيفة ما ليست موجودة اليوم على الأرجح. فليُجرِّب كلّ منّا هذه الصيغة على اسمه. جرّبها أيها الشاعر، تلصَّصْ قليلاً على جرائد المستقبل التي ستصدر في غيابك. تلصَّصْ على ما هو مُرعب. اترك الآخرين وتلصَّصْ على نفسك وأنت غائب.

– مرعوبٌ؟

– جدّاً.

– بماذا تشعر؟

– بالغرابة.

– حسناً سأُعدِّل الصيغة قليلاً:

«وكان الشاعر الكبير الراحل ماهر شرف الدين...»

هل تغيّر إحساسك؟

- لا.

- هل زال خوفك.

- لا لا. كفّي أيتها المرأة.

- طيّب. سأُعدِّل الصيغة إلى ما يطمح إليه أي شاعر:

«وكان الشاعر العالمي وحائز جائزة نوبل الراحل ماهر شرف الدين...»

هل زال الرعب.

- لا.

- والغرابة؟

- لا لا.

- طيّب، هل أنت متأكّد بأنك حيّ الآن؟

- وهل الرعبُ برأيكِ دليلٌ على الحياة أم على الموت؟

- طيّب طيّب، اسمعْ. سأُغيِّر في الصيغة بشكل

مختلف:

«وكان الشاعر الراحل ماهر شرف الدين قد توفّي عن عمر يُناهز الثمانين عاماً...».

- لا، أرجوكِ توقّفي، أنا لا أستطيع التصديق.

- طيّب سأزيد في العمر:

«وكان الشاعر الراحل ماهر شرف الدين قد توفّي عن عمر يناهز التسعين عاماً...»

- لا. لا.

- حسناً والآن: «وكان الشاعر الراحل ماهر شرف الدين قد توفّي بعد صراع طويل مع مرض السرطان...»

- لا. لا.

- «وكان الشاعر الراحل ماهر شرف الدين قد توفّي وفاة طبيعية في منزله...»

- لا. لا. أرجوكِ توقّفي. أنا لا أصدّق كلامكِ.

- طيّب خذْ واقرأ جريدة من جرائد المستقبل.

- و«الغاوون»؟

- أقفلتْ.

- أقفلتْ! ولماذا أقفلتْها زينب؟!

- زينب؟ خذْ واقرأ إذاً.

- لا. لا. أين أنا الآن؟

- أنت معي هنا.

- ومن أنتِ؟

- أنا الشاعرة الراحلة زينب عسّاف.

2009

حكمة

زينب،

كل كلام يفوته الوقت... إلا الصمت.

تستطيعين الصمت

ولو بعد عشرين عاماً.

2010

11 أيلول

رأيتُه

يسقط

من

الطابق

المئة

كما تسقط الدمعة من العين.

الرجل الذي سقط
من برج التجارة العالمية
ما زال
يسقط حتى اليوم.

خمسة أعوام مرَّت
على سقوطه
وهو لم يصل
إلى الأرض بعد.

ونحن كذلك.

الرجل الذي سقط
من برج التجارة العالمية
التقطتهُ يدُ الكاميرا.

لولا تلك اليد
لكان الآن قد مات.

2004

لحْم الأب

شحّاذ أعمى

يسوقه ابنُه الصغير طوال النهار.

رعبٌ رعبٌ

أن يلمس ولدٌ

لحَمَ أبيه

طوال النهار!

2007

أغبى الجناس

الألم الذي يُخلِّفه الأملُ
لحظةَ شروقِه في قلب إنسان
يزيد حجمُه
حتى عن حجم الألم نفسه.

ألـمُ الأملِ
– تبّاً للجناسِ الغبيِّ في هذه اللحظة –:
لإنسان يدخل غرفة عمليات لإجراءِ
عملية قلب مفتوح.
لشخص حبيبُه في طائرة تحطَّمت
وقيل له إن ثمة شخصاً وحيداً ناجياً فقط.
لامرأة فقدتْ بصرها وتسمع الآخرين يقولون:
سنشعل الضوء بعد قليل.

ألـمٌ. ألـمٌ.
ولولا وجود الشعراء لقلنا:
بتواطؤ الزوّار
جاء البشرُ إلى هذه الحياة.

لولا وجود هؤلاء الناس
الذين فكّروا في الحياة
كما تفكّر الأعشاب في الشقوق
لقلنا:
بتواطؤ الزوّار جئنا
بتواطؤ مَن تعريفه أنه
غير باقٍ
وغير أصليّ
وعابر.

صفاءُ الدمعِ
هو الأصلُ
أما المطر فببغاء.

2008

موتكَ أُحجية

إلى مصطفى عساف*

في غيابكَ
الضبابُ المتصاعد من كوب الشاي
على مائدة الفطور
يُغبِّش حياتنا.

موتكَ أُحجية،
وهذه القصيدة
ثرثرةُ دمعةٍ حين يصاب الفمُ بالبكْم.

الصور مقابر أيضاً
أيها الجالس في الصورة.

قبل اختراع الكاميرا
كيف كان الناس يتأكَّدون
بأن الذين ماتوا
كانوا أحياء حقاً؟

يا أبا زينب

قصمتَ ظهرنا بغيابكَ

وعلَّقتَ الدِّلاء في عيوننا

بئري جفَّتْ

وبئر ابنتكَ امتلأتْ مجدَّداً

بعد الشتوة الأخيرة.

برحيلكَ اليوم:
زينب عادت طفلةً
وأنا أصبحتُ أباً.

2012

حركات سكران يتابع الشرب

ليتني زجاج هذا الشبَّاك
فيأتي طفلٌ ويرميني بحجرٍ

أنا وحيدٌ
ووجعي اليومَ وعاءٌ
ملقىً تحت دَرَجِ بيتٍ مهجورٍ

في الصقيع وحدي
كالنباتات في الخارج
أراقبُ الساهرين وهم غافلون عنّي

أشكال اليأس كثيرة
لكنَّ الذين
خلطوا الذكريات بالحقائب،
والدموع بالتذاكر،
نسوا بين قدميَّ
حقيبةَ يدٍ
لفتاة أحببتُها في الماضي.

ولدتُ بلا حظّ في الحياة،
ولم ألتقِ حظّاً ضلّ طريقه
فآخذه لنفسي.

أخطأتُ حبّي أيضاً
لا كما يُخطئ السهمُ الهدفَ
بل
كما تُخطئ العينُ الدمعة.

الضوء يتابع في الاتجاه المعاكس
للجهة التي أقف فيها
وعندما أناديه يلتفت
وكي يعرفني
يُضيء وجهي الشحيح
ببعض السعادة.

بلغتُ الثانية والثلاثين من عمري
وما زلتُ أنتظر الذي يأتي
ويقول لي:
الآن بدأتْ حياتُك.

ثلاثة قضبان
لو نزعتُها من المشهد
لن أحزر بعد اليوم
أنني في سجن.

ثلاثة قضبان
تعادل الحقيقة كاملةً؛
حقيقة المكان
الذي أعيش فيه إلى الأبد.

ولأني أعلم
أن لا أحد في انتظاري
أتيتُ
ولأنْ لا مطر اليوم
حملتُ مظلَّتي.
يا وطني، لقد فعلتُ
كل شيء من أجلكَ
وما زلتَ تُحرِّضني على الانتحار.

على جسر النهر الملوَّث
بخُراء مصانع «فورد»
أقف كلَّ مساء
لأفكِّر بحبكة حياتي الركيكة
كحبكات أفلام البورنو.

هطل المطر على جسدي
وبدلَ أن يُبلِّله،
بعثرَه!

2010

حركات سمكة اصطيدت للتوّ

حين أضمُّكِ
قلبي يُرفرف فوق رأسي
كطيور القراصنة.

الفرق بين الروح والجسد:

قدمان وجناحان،

أرض وسماء.

طَرْقُه على الباب
كطَرْق النحَّات على الحجر
إنه يطرق ولا أحد يفتح له
والباب بعد نصف ساعة من الطَّرْق
سيتحوَّل تمثالاً.

الحلزون:

فكرة العظام عن الوردة.

ثياب المرأة الداخلية:

أسرارٌ من قماش.

الفراشة:

وردةٌ أتعبها الوقوف.

وجهكِ:
الجمرة المحمرَّةُ خجلاً
من أنها ليستْ ناراً.

يا عاصري العنب

اعصروني معه...

عجباً!

كيف لم تُفكِّر فلَّاحةٌ بهذا المطلع؟

بسبب النظرة السخيفة

إلى أن الجسد والروح نقيضان

قلنا بأن الروح عند الموت تصعد إلى السماء

فقط لأن الجسد ينزل إلى الأرض.

مكبوت جنسياً

من اخترع فكرة القبر.

في الهاوية

لا

معنى

للمسافة.

هل الدموع منافقة إلى هذه الدرجة:

تسيل في الحزن

وتسيل في الفرح!

لا أعرف كيف أستطيع
إقناع الأطفال
الذين يلعبون في الشارع
بأنهم الآن يعيشون أجمل لحظات حياتهم.

لماذا تأنف السعادة
من لقاء الوعي؟

الشمس في القرية

تشرق من التنُّور

ساخنة كالرغيف الذي خرج للتوّ

تترقَّق بين يدَي جدّتي

كالعجين

وفجأة تصبح رغيفاً مالحاً ورقيقاً.

حين دخلتُ الحانة أول مرّة

ورقصتُ مع امرأة جميلة

بالكاد أعرف اسمها

صعدتُ بقدميَّ على

الطاولة المفروشة بالعَرق واللحم النيئ

وصرختُ

كمن اكتشف اكتشافاً:

«الجنة مع الشيطان أيها المؤمنون».

زينب تجلس إلى شبّاك

يُطلُّ على حديقة المنزل

وأعرف أنها تقول

في نفسها:

أحلم بشبّاكٍ

أُطلُّ منه على حياتي.

2009

المحتويات

نُشرتْ مقاطع عديدة من هذا الديوان في مجلة «الغاوون»

ليتني زجاج هذا الشبّاك

فيأتي طفلٌ ويرميني بحجرٍ

أنا وحيدٌ

ووجعي اليومَ وعاءٌ

ملقىً تحت دَرَجِ بيتٍ مهجورٍ

في الصقيع وحدي

كالنباتات في الخارج

أراقبُ الساهرين وهم غافلون عنّي